

المبحث الثاني: خصائص مدارس أهل الحديث في جنوب الهند.

المطلب الأول: الاهتمام البالغ في بيان ودراسة العقيدة الصحيحة:

إن الاهتمام بالعقيدة الصحيحة وبيانها وتجليتها أمرها والدعوة إليها من أهم المهمات وأعظم الواجبات، وذلك لأهمية العقيدة الإسلامية وحرصها في نفوس الناس حيث بدأ بها الرسل عليهم السلام دعوتهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢). ومن هنا اهتمت مدارس أهل الحديث في جنوب الهند بتعليم العقيدة الإسلامية الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة، ويتضح ذلك من خلال السطور التالية:

أولاً: ما جاء نصاً في أهداف بعض المدارس الإسلامية في جنوب الهند، منها ما يلي:

- ١- الجامعة السلفية، بكيرالا: ورد في الكتيب التعريفي عن الجامعة، بأنها: "الدعوة إلى الكتاب والسنة المطهرة والتوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع"^(٣).
- ٢- الجامعة الحسنة، بولاية كرناتكا: ورد في مجلة الجامعة عنها، بأنها: "تدعو إلى الله تعالى ببيان التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة والأعمال الصالحة التي ثبتت بالقرآن والسنة ودعا إليها سلف هذه الأمة. والسعي لنبد العقائد الفاسدة والتحذير عن الفرق والمذاهب الهدامة بكل أنواعها"^(٤).

(١) سورة الأنبياء: ٢٥

(٢) سورة الكهف: ١١٠

(٣) نبذة تعريفية عن الجامعة السلفية بولاية كيرالا، ص ٦.

(٤) مجلة نداء حسنة، الصادرة من الجامعة الحسنة، ص ١٢، عام ١٤٣٢-١٤٣٣هـ.

ثانياً: تدريس مادة (العقيدة الإسلامية) اعتماداً على الكتب السلفية، ومن تلك الكتب ما يأتي:

- ١- العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي رحمه الله.
- ٢- شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي رحمه الله.
- ٣- العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. وشرحه للشيخ خليل هراس.
- ٤- كتاب التوحيد، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
- ٥- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رحمه الله.
- ٦- تقوية الإيمان (أردو)، شاه إسماعيل رحمه الله.

ثالثاً: إقامة مسابقة حفظ متون كتب العقيدة، ومن ذلك:

- ١- العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي رحمه الله.
 - ٢- كتاب التوحيد، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
 - ٣- الأصول الثلاثة وأدلتها، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.^(١)
- المطلب الثاني: تربية الطلاب والطالبات على التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

التمسك بالكتاب والسنة هو أساس وأصل النجاة في الدنيا والآخرة؛ قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا

(١) ينظر بيان ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني، ص ١٦٠-٣٣٠.

(٢) آل عمران: ١٠١

يَجْبِلَ اللَّهُ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا^(١)، قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: "قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^{(٢)»(٣)}.

وأن الهداية والصلاح والفلاح لمن اتبع القرآن والسنة وتمسك بذلك؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ^(١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^{(٥)»(٦)}.

وأن القرآن الكريم أمر بالأخذ بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والانتهاء

(١) آل عمران: ١٠٣

(٢) الشورى: ١٠

(٣) تفسير ابن كثير، ٢/٣٤٥.

(٤) المائدة: ١٥ - ١٦

(٥) طه: ١٢٣

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ١٦/١٩١، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

عن كل ما نهي عنه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رِجَالًا مِّنْكُمْ يَكُونُ قَدْرُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَذَرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخُذْ حُكْمَهُمْ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢)، والمسلم في كل وقت وعلى أي حال يرد أمره إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه))^(٤). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى))^(٥).

ولا شك أن الأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح من أهم الواجبات وأعظم القربات؛ لأن الأخذ بالرأي المجرد عن الدليل الشرعي يُوصل إلى المهالك، كما أمر الله سبحانه تعالى: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَى مِنَ الْمُهَجِّرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(١) الحشر: ٧

(٢) الأحزاب: ٧١

(٣) النساء: ٥٩

(٤) موطأ الامام مالك، برقم ٣٣٣٨، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٤ / ٣٦١، برقم ١٧٦١.

(٥) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم ٧٢٨٠.

خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾، وقد احتج الإمام مالك رحمه الله بهذه الآية على وجوب إتباع الصحابة رضوان الله عليهم ﴿٢﴾. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نُؤَلِّوْا فَاِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿٤﴾، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وعظ أصحابه في آخر حياته، موعظة بليغة أثرت فيهم بكت منها العيون قالوا يا رسول الله: كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يبعث منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) ﴿٥﴾.

(١) التوبة: ١٠٠

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ٩٤/٤، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) البقرة: ١٣٧

(٤) النساء: ١١٥

(٥) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم ٤٦٠٧. سنن الترمذي، كتاب العلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم ٢٦٧٦. وقال "هذا حديث حسن صحيح". وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٥٢٦/٦، برقم ٢٧٣٥. وصحيح الجامع الصغير وزياداته، ٤٩٩/١، برقم ٢٥٧٤.

والمراد بالسلف الصالح القرن الأول من هذه الأمة، وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، ثم من جاء بعدهم وتعلمذ عليهم من التابعين وأتباع التابعين ومن بعدهم من القرون المفضلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: ((خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))^(١).

وأن أعظم سبب التفرق والاختلاف بين المسلمين البعد عن النصوص الشرعي وفهم الخاطئ، والتأويل البعيد، وأول انحراف حصل في تاريخ الإسلام كان سببه الفهم السقيم للكتاب والسنة، وهم الخوارج، الذين غلو في الدين، فجاءوا إلى آيات نزلت في الكفار فأنزلوها على المسلمين، فكفروا المسلمين واستباحوا الدماء واسترخصوا الأرواح، واقلقوا المجتمع الإسلامي من داخله سنوات طويلة.

ولا شك أن منهج سلف الصالح وفهمهم مأخوذ من الكتاب والسنة لقربهم من الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر التنزيل، فهم خير القرون ومنهجهم خير المنهاج، ولذلك يحرص المسلمون على معرفة منهجهم ليأخذوا به، لأنه لا يمكن السير على منهجهم إلا بمعرفته وتعلمه والعمل به.

ولذا اهتمت مدارس أهل الحديث في جنوب الهند بتربية الطلاب والطالبات على التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، والاجتناب عن التقليد الجامد الذي يدعو إلى الالتزام بمذهب فقهي معين بدون سؤال عن الدليل، كما ورد في تعريف موجز عن جامعة الإمام سيد نذير حسين الدهلوي، بمدينة بنجلور، ما نصه:

- ١ - "العناية بالسنة النبوية وخدمتها والحفاظ علىها والذب عنها.
- ٢ - اعتماد القرآن الكريم والسنة في مجال الدعوة أساساً وسيرة الرسول صلى الله عليه

(١) متفق عليه. رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم ٢٦٥١، رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم ٢٥٣٥.

وسلم منهاجاً^(١).

وكما ورد في الكتيب التعريفي عن جامعة دار السنة، بمدينة شيور، أدني، ما نصه:
"حث الناس على الاعتصام بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح وإنذارهم
وإبعادهم من التفرق والتحزب والتعصب وذلك من خلال الدروس والمحاضرات وخطب
الجمعة"^(٢).

وبالإضافة على ذلك ما يلي^(٣):

أولاً: تدريس كتب الأحاديث النبوية الشريفة وعلومها، ومنها:

- ١ - كتب الأحاديث الستة، (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن
الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه).
- ٢ - كتب تتحدث عن السنة وأهميتها وحكمها، ودور الأمة في حفظ السنة، مثل:
(الحديث والمحدثون) وغير ذلك.

ثانياً: تدريس كتب الفقه المقارن، ومنها:

- ١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد.
- ٢ - الروضة الندية، لصديق حسن خان بهوفالي.

المطلب الثالث: الوسطية والاعتدال في جميع الأمور.

إن الإسلام دين وسط واعتدال، ووصف الله تعالى الأمة الإسلامية بالوسطية في قوله:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

(١) تعريف موجز عن جامعة الإمام سيد نذير حسين الدهلوي، بنجلور، ص ٢.

(٢) تعريف موجز عن الجمعية الخيرية الإسلامية، بمدينة شيور، كرناتك، الهند، ص ٢.

(٣) ينظر بيان ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني، ص ١٦٠-٣٣٠.

شَهِيداً^(١)، قال صلى الله عليه وسلم في تفسيرها: ((الوسط: العدل))^(٢)، والمعنى: "أنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلم يغلو كغلو النصارى، ولم يقصروا كتقصير اليهود، ولكنهم أهل وسط واعتدال"^(٣).

ووسطية الإسلام موجودة في جميع أمور الحياة، في أمور الدين والدنيا، في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، ولكن الأمة لم تبق على هذه الوسطية، بل وقع كثير منهم في الإفراط والتفريط مثل الأمم السابقة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم محذراً منها ((لتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن))^(٤)، ويحسب كل فريق منهم أنهم على الحق، وصارت الوسطية الإسلامية غريبة فيما بينهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء))^(٥).

إن الوسطية تعتبر إحدى الخصائص الرئيسية للأمة الإسلامية التي نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه الخاصية لا ترى لها مثيلاً في الأمم والديانات الأخرى أو في المذاهب القديمة والحديثة، والوسطية في الإسلام شاملة أصوله وفروعه من خلالها مكن ضبط النفس في أمور دينها ودنياها، وتظهر أهمية الوسطية في حياة الإنسان كقاعدة أساسية

(١) البقرة: ١٤٣

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، برقم ٤٤٨٧.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٧٣/٨، سنة ١٣٧٩م، دار المعرفة - بيروت.

(٤) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لتبعن سنن من كان قبلكم))، رقم ٧٣٢٠.

(٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريباً، رقم ٢٣٢.

لها في جميع مجالاتها، ومنه المجال التربوي، بحيث أن التربية الإسلامية وسيلة للنجاح والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة ولتحقيق الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها. بل ممكن أن يقال أن الوسطية في المعيار الحقيقي يتم في ضوئها بناء شخصية الإنسان والمناهج المدرسية، و المقررات الدراسية التي تساعد في اتقاء مهنة التعليم^(١).

وتظهر وسطية مدارس أهل الحديث في تربيتها لطلابها للوسطية في التعامل مع المسلمين من خلال الأمور التالية:

- ١- ما جاء في خصائص دعوة جامعة دار السلام عمر آباد، (تامل نادو): " دعوة الناس إلى وسطية تشمل الشريعة والسياسة والاقتصاد والثقافة والتجارة، والالتزام بالمبادئ بدون تفريط ولا إفراط، ونبذ التطرف بكل أشكاله، والتمسك بالقيم الأخلاقية والجمالية، والحدة والائتلاف، وتكوين أمة وسط بغض النظر عن اختلاف الألوان والألسنة بهدف سام موحد مشترك للأمة الإسلامية"^(٢).
 - ٢- وما ورد أيضاً في خصائصها: " الدعوة إلى الوسطية تهدي إلى التيسير في أمور الدين، وإلى التسامح والرفق وتحارب التطرف والتشدد بجميع صورته"^(٣).
 - ٣- إصدار مجلة شهرية من جامعة دار السلام عمر آباد باسم (راه اعتدال)، ومعناه باللغة العربية (صراط الوسطية).
- ويتم تربية طلاب وطالبات مدارس أهل الحديث بأن لا يكفر أهل الملة ولا يداهن

(١) الوسطية في التربية الإسلامية، عبدالله بن محمد علي الزهراني، ملخص الرسالة، عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، رسالة علمية مقدمة في جامعة أم القرى.

(٢) الوسطية الإسلامية ودور جامعة دار لسلام عمر آباد في نشرها، حافظ كليم الله العمري المدني، ص ١٠٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٤.

في التعامل مع المبتدعة، وفقاً لوسطية أهل السنة والجماعة، كما ورد في كتب العقيدة الصحيحة والتي تدرس في مدارس أهل الحديث في جنوب الهند مثل: كتاب العقيدة الواسطية لابن تيمية، وشرحها لخليل هراس، وكتاب شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفى، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن حسن آل الشيخ، وغير ذلك من الكتب^(١).

المطلب الرابع: الامتزاج بين دراسة العلوم الشرعية والعلوم المعاصرة.

قد اهتم ديننا الحنيف بالعلم أعظم اهتمام، يقول الله عز وجل في أول ما نزل: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾^(٢)، ففي هذه الآيات المحكمات أمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل فرد من أمته أن يقرأ ويتعلم أي علم يكون له ولغيره نفع في دينه ودنياه.

ولا شك أن العلوم الدنيوية ضرورة لتنمية معاش المسلمين يقول الله عز وجل: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٣﴾^(٣)، ويقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤﴾^(٤)، ويقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

(١) ينظر بيان ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني، ضمن المناهج الدراسية لمدارس أهل الحديث في جنوب الهند، ص ١٦٠-٣٣٠.

(٢) العلق: ١ - ٥

(٣) هود: ٦١

(٤) الجمعة: ١٠

ذُلُولًا فَاَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١﴾. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في تأبير النخل: ((أنتم أعلم بأمر دنياكم))^(٢)، وعمار الأرض لا يكون إلا عن بمعرفة علوم الصناعة والزراعة والاقتصاد والتجارة وطرق تنميتها واستثمار الوسائل العصرية الحديثة في خدمة الإسلام والدفاع عن حياض الأمة.

ومن النصوص التي تدل على أهمية تعلم العلوم الدنيوية قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾^(٣) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: " أي ﴿وَأَعِدُّوا﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: كل ما تقدر على من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي: والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا إن القوة الرمي))^(٤) ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ

(١) الملك: ١٥

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا، على سبيل الرأي، رقم ٢٣٦٣.

(٣) الأنفال: ٦٠

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم ١٩١٧.

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿١﴾ وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته.

فإذا كان شيء موجود أكثر إرهاباً منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب^(١).

وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^(٢) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ أي: علم الله داود عليه السلام، صنعة الدروع، فهو أول من صنعها وعلمها وسرت صناعته إلى من بعده، فالآن الله له الحديد، وعلمه كيف يسردها والفائدة فيها كبيرة، ﴿لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي: هي وقاية لكم، وحفظ عند الحرب، واشتداد البأس. ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ نعمة الله عليكم، حيث أجراها على يد عبده داود، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَّكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٣).

يحتمل أن تعليم الله لداود صنعة الدروع والانتها أمر خارق للعادة، وأن يكون - كما قاله المفسرون -: إن الله الآن له الحديد، حتى كان يعمل كالعجين والطين، من دون

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ٣٢٤، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

(٢) الأنبياء: ٨٠

(٣) النحل: ٨١

إذابة له على النار، ويحتمل أن تعليم الله له، على جاري العادة، وأن إلانة الحديد له، بما علمه الله من الأسباب المعروفة الآن لإذابتها، وهذا هو الظاهر، لأن الله امتن بذلك على العباد وأمرهم بشكرها، ولولا أن صنعتها من الأمور التي جعلها الله مقدورة للعباد، لم يمتن عليهم بذلك، ويذكر فائدتها، لأن الدروع التي صنع داود عليه السلام، متعذر أن يكون المراد أعيانها، وإنما المنة بالجنس، والاحتمال الذي ذكره المفسرون، لا دليل عليه إلا قوله:

﴿وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾^(١)، وليس فيه أن الإلانة من دون سبب، والله أعلم بذلك^(٢).

ولقد تتابعت كلمة أهل العلم في بيان أهمية ومنزلة العلوم الدنيوية في الإسلام، كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "بيان العلم الذي هو فرض كفاية: اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم، والعلوم بالإضافة إلى الغرض الذي نحن بصدد تنقسم إلى شرعية، وغير شرعية، وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة، فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح، فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا، كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة، أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغني عنه في قوام أمور الدنيا كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، والحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين.

فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات كالزراعة، والحياكة، والسياسة، بل الحجاماة والخياطة

(١) سبأ: ١٠

(٢) تيسير الكريم الرحمن، لعبد الرحمن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ص ٥٢٨.

فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم، وخرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك. فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله.

وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه.

وأما المذموم فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة^(١) والتليسات.

وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه^(٢).

وقال الإمام النووي رحمه الله: "وأما العلوم العقلية، فمنها ما هو فرض كفاية، كالطب والحساب المحتاج إليه، وقسمة الوصايا والموارث"^(٣).

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: "أما العلوم الأخرى (أي غير العلوم الشرعية) فلها شأن آخر من استخراج المعادن وشؤون الزراعة والفلاحة وسائر العلوم النافعة، قد يجب منها ما يحتاجه المسلمون، ويكون فرض كفاية، ولولي الأمر فيها أن يأمر بما يحتاجه المسلمون، ويساعد أهلها في ذلك، أي بما يعينهم على نفع المسلمين، والإعداد لعدوهم، وعلى حسب نية العبد تكون أعماله: عبادة لله عز وجل متى صلحت النية، وخلصت لله،

(١) الشعبذة: هي لعب يري الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر.

(٢) إحياء علوم الدين، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، ١/١٦، دار المعرفة - بيروت.

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ١٠/٢٢٣، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان.

وإذا فعلها بدون نية تكون من المباحات : أعني أنواع الصناعات المباحة، واستخراج المعادن والزراعة والفلاحة وغير ذلك.

وكلها أمور مطلوبة ومع صلاح النية تكون عبادة، ومع خلوها من ذلك تكون أموراً مباحة، وقد تكون فرض كفاية في بعض الأحيان إذا دعت الحاجة إليها، ووجب على ولي الأمر أن يلزم بذلك من هو أهل لها، فهي أمور لها شأنها، ولها أحوالها الداعية إليها، وتختلف بحسب النية، وبحسب الحاجة^(١).

وقال ابن عثيمين رحمه الله: "العلوم تنقسم إلى قسمين قسم يراد به وجه الله وهو العلوم الشرعية، وما يساندها من علوم عربية، وقسم آخر علم الدنيا كعلم الهندسة والبناء والميكانيكا وما أشبه ذلك، فأما الثاني علم الدنيا فلا بأس أن يطلب الإنسان به عرض الدنيا، يتعلم الهندسة ليكون مهندساً يأخذ راتباً وأجرة، يتعلم الميكانيكا من أجل أن يكون ميكانيكياً يعمل ويكدح وينوي الدنيا، هذا لا حرج عليه، أن ينوي في تعلمه الدنيا، لكن لو نوى نفع المسلمين بما تعلم لكان ذلك خيراً له، وينال بذلك الدين والدنيا"^(٢).

وقال أيضاً: "ولهذا أُنبه الإخوان الذين يدرسون مثل هذه العلوم أن يكون قصدهم بتعلم هذه العلوم نفع إخوانهم المسلمين ورفع أمتهم الإسلامية، فالأمة الإسلامية الآن ملايين، لو أنها استغلت مثل هذه العلوم فيما ينفع المسلمين لكان في ذلك خير كثير، ولا ما احتجنا إلى الكفار في تحصيل كمالياتنا، بل وفي تحصيل ضرورياتنا أحياناً، فهذه العلوم

(١) فضل العلم وأخلاق أهله وأهميته في محاربة الأخلاق الهدامة، لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، ٣٢-٣٣، دار الإمام أحمد.

(٢) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، ٤٤٩/٥، الطبعة: ١٤٢٦ هـ دار الوطن للنشر، الرياض.

إذا قصد بها الإنسان القيام بمصالح العباد صارت مما يقرب إلى الله، لا لذاتها ولكن لما قصد بها^(١).

وقالت اللجنة الدائمة: "كل علم ديني مع وسائله التي تعين على إدراكه، داخل فيما يرفع الله - من علمه وعمله به، مخلصا له - عنده درجات، وأنه مقصود بالقصد الأول. وكل علم دنيوي تحتاجه الأمة، وتتوقف عليه حياتها، كالطب والزراعة والصناعة ونحوها، داخل أيضا إذا حسنت النية، وأراد به متعلمه والعامل به نفع الأمة الإسلامية ودعمها، ورفع شأنها، وإغنائها عن دول الكفر والضلال، لكن بالقصد الثاني التابع، ودرجات كل متفاوتة تبعا لمنزلة ذلك من الدين، وقوته في النفع ودفع الحاجة"^(٢).

لا شك أن حاجة الشعوب المسلمة إلى العلم الشرعي تمتد بالضرورة إلى حاجتها لعلوم ومعارف أخرى كعلم الحاسب، والطب، وعلم صناعة الأسلحة وغيرها، بل يجب أن تكون هذه العلوم محل عناية المسلم واهتمامه في عصرنا الحاضر لأنها لم تعد مجرد حاجة بل أصبحت ضرورة قصوى في وقت تخلف فيها المسلمون عن غيرهم من الأمم.

ونظرا لما سبق بيان أهمية العلوم العصرية اهتمت مدارس أهل الحديث في جنوب الهند بمثل هذه العلوم التي تفيد طالب العلم في حياته، -مثل: العلوم الطبيعية والرياضيات والكيمياء والفيزياء، أو العلوم الحديثة كالحاسب الآلي والإنترنت- كما ورد في أهداف عدة مدارس أهل الحديث في جنوب الهند، مثل:

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ٥٠/٢٦، الطبعة الأخيرة - ١٤١٣ هـ، دار الوطن - دار الثريا. ٥٠/٢٦.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ٧٧/١٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

- ١ - الكلية العربية لحماية الإسلام: فقد ورد في أهدافها: "تزيين الطلاب بالعلوم العصرية مع العلوم الإسلامية، وتعليمهم بالصناعات والحرف لتحسين مستوى عيشهم، والاحتفاظ بالدين والدعوة إليه"^(١).
- ٢ - جامعة المفلحات: فقد ورد في أهدافها: "إعداد الطالبات بالعلوم الإسلامية بالإضافة إلى العلوم العصرية". وورد في مزاياها: "تلقي العلوم الإسلامية بالإضافة إلى العلوم العصرية بالمقرر الحكومي للمرحلة الثانوية"^(٢).
- ٣ - وتدرس العلوم العصرية في معظم مدارس أهل الحديث في جنوب الهند، حسب المنهج التعليم الحكومي للمرحلة الثانوية^(٣).

المطلب الخامس: الاهتمام بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

إنّ الدين الإسلامي دين عالمي، ختم الله بشريّته الشرائع السابقة، وختم بالقرآن الكريم الذي أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الكتب السماوية السابقة، وختم برسولنا عليه الصلاة والسلام جميع الأنبياء والمرسلين وهذا الدين عالمي الدعوة، ليس لقطر دون قطر، ولا لزمان دون زمان ولكنه خالد إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤)، ويقول تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٥)، ويقول ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿يَتَّيِّهَا النَّاسُ﴾ وهذا

(١) نشرة تعريفية عن الكلية العربية لحماية الإسلام، بلهاري، كرناتكا، ص ١.

(٢) نشرة تعريفية جامعة المفلحات، حيدر آباد، ص ٢.

(٣) ينظر بيان ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني، ضمن المناهج الدراسية لمدارس أهل الحديث في جنوب الهند، ص ١٦٠-٣٣٠.

(٤) الأنبياء: ١٠٧

(٥) الأعراف: ١٥٨

خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة" (١).

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، يقول الإمام الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرا من أطاعك، ونذيرا من كذبك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر" (٣).

ويقول الرسول ﷺ ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)) (٤)، ويقول الرسول ﷺ : ((أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة)) (٥)، فالرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بأنه مبعوث

(١) تفسير ابن كثير، ٤٨٩/٣.

(٢) سبأ: ٢٨

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ٤٠٥/٢٠.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، رقم ١٥٣.

(٥) متفق عليه. رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم ٤٣٨. ورواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم ٥٢١.

مبعوث إلى الناس عامة بخلاف الأنبياء السابقين بأنهم بعثوا إلى أقوامهم، وقد صرح النبي ﷺ بعالمية دعوته من خلال الحديث السابق.

ولاشك أن هداية البشر ودعوتهم إلى الإسلام من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، ومن أجل القربات، والطاعات، لأنها وظيفة الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣). وأن البشر محتاجون إلى الهداية لتحقيق السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء، ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها، ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة، وأما أهل البدو كلهم وأهل الكفور^(٤) كلهم وعامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب، وهم أصح أبدانا وأقوى طبيعة ممن هو متقيد

(١) فصلت: ٣٣

(٢) آل عمران: ١٠٤

(٣) آل عمران: ١١٠

(٤) الكفور: القرى النائية عن الأمصار. ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، ١٠/١١٤، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

بالطبيب، ولعل أعمارهم متقاربة، وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم، واجتناب ما يضرهم، وجعل لكل قوم عادة وعرفا في استخراج ما يهجم عليهم من الأدوية حتى أن كثيرا من أصول الطب إنما أخذت عن عوائد الناس، وعرفهم، وتجاربهم، وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضا الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية، فمبناها على الوحي المحض، والحاجة إلى التنفس فضلا عن الطعام والشراب لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس، والطعام، والشراب، موت البدن، وتعطل الروح عنه، وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة، وهلاك الأبد، وشتان بين هذا، وهلاك البدن بالموت، فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والقيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة، والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسم^(١).

فمن ميزات مدارس أهل الحديث في جنوب الهند اهتمامها تجاه دعوة غير المسلمين اعتقاداً منها أن غير المسلمين هم "أمة الدعوة"، يحتاجون لدعوتهم إلى الإسلام أكثر من إصلاح المسلمين، فقد ورد في أهداف الجامعة السلفية، بكيرالا: "تعليم الكبار والمعاقين ونشر الدين الحنيف بين غير المسلمين"^(٢).

إضافة إلى ذلك خصصت مواد دراسية لفقهاء الدعوة، يتضمن دراسة دعوة الأنبياء لأقوامهم، وأساليب الدعوة ووسائلها، وتاريخ الدعوة و فقهاء الداعية والمدعو.

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ٢/٢، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) نشرة تعريفية عن الجامعة السلفية، كيرالا، ص ٧.

ويذكر في هذا الباب كنموذج (إدارة التعريف بالإسلام) في جامعة دار السلام بعمر آباد. وتشتمل على قسمين: الأول: (التعريف بالإسلام)، ويدرس فيها المسلمون الجدد، ويركز في تعليمهم لبعض المبادئ الإسلامية ودروس في العقيدة الصحيحة وحفظ بعض الأدعية والأذكار وكذلك الاهتمام بتطبيق السنة في حياتهم اليومية.

والقسم الثاني: "معهد مقارنة الأديان" وهذا المعهد خصص لإعداد الدعاة، لدعوة غير المسلمين عموماً والهندوس خصوصاً.

ويتمتع المعهد بالدعاة الخبراء الذين لهم خبرة طويلة في دعوة الهندوس، والذين أسلم على أيديهم كثير من الهندوس، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ رياض موسى المليباري حفظه الله.

ويقوم المعهد بالدورات المكثفة لتدريب طلاب العلم الشرعي وأئمة المساجد والشباب الحريصين على دعوة غير المسلمين، ولوحظ النفع الكثير بهذه الدورات في مجال الدعوة إلى الله.

ويستضيف كثير من مدارس أهل الحديث وغيرهم دعاة المعهد لتدريب طلابهم على دعوة غير المسلمين.

ومن ميزات هذا المعهد أن يكون التدريب ميدانياً، غير محصور على التعليم النظري^(١).



(١) ينظر: الوسطية الإسلامية ودور جامعة دار السلام عمر آباد في نشرها، حافظ كليم الله العمري المدني، ص ٩٥-٩٦.